



ثم تماقت المصور بعد ذلك وتماقت الأحداث في البلاد الخاضعة للإسلام . وكان الشعر في خلال تلك الحقب يزدهر تارة ويذبل تارة . وربما أشرق في ناحية وخبا في أخرى في وقت مما ، متأراً في ذلك رُق البيئته أو انحطاطها ، وقيام العدل أو فسوس الظلم ، واضمحلال الدولة أو عتفوانها

من هذه المثل الوجيزة - التي ما ادعينا أن نُدلي فيها بعلم أو رأي جديد - نرى أن الشعر من حيث أنه كائن خاضع لمؤثرات شتى ، في تجدد مستمر وتقلب وتحوّل . فلكل بيئة لونها ونتائجها لا شك في ذلك . والبيئة - كما يقول علماء التربية - تشمل كل مؤثر أياً كانت طبيعته

فهكذا يجب أن يفهم - في لغة الأدب - معنى التجدد ، لا كما يوهنا هؤلاء الأدعياء الذين أشرت إليهم في مقالتي السابقة ، أولئك الذين سنحاول فيما يلي من حديثنا تصوير مذهبهم في القول ، وإن كنا قد أخذنا على أنفسنا ألا يتخال كلامنا ما يرم على أشخاصهم بلفظ أو إشارة ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً

لقد تكون هذه المحاولة شاقة جداً ، لالتواء طرقهم ، واعتياص أساليبهم ، وتسترهم في تجديدهم ورأي القعقة والزخرف والترقيش ولكننا سنحاول إن شاء الله . (ع. ١)

### عن الفلك القديم

ساق إلى الأستاذ إبراهيم السعيد مجلان في الرسالة عدد ٥٥٤ بعض أسئلة تتعلق بامطلاحات فلكية وردت في مقدمة ابن خلدون واستعملها العرب القدماء في مؤلفاتهم وقبل الإجابة ألفت النظر إلى أن ابن خلدون لم يكن عالماً فلكياً ولا من الذين اشتغلوا بالرصد . وما جاء في مقدمته من معلومات وآراء في الفلك قد اقتبسه من فللكي زمانه أو من الذين سبقوه من عرب ويونان ، ولم يكن من وضعه أو نتيجة لدرسه وبمجهته .

وحين نعرض للآراء التي سألت عنها الأستاذ إبراهيم إنما نعرض للآراء التي كانت معروفة شائعة عند فلاسفة اليونان والعرب ومفكرهم في القرون المتوسطة وما قبلها . كان القدماء يعتقدون أن الأرض كرة قائمة في الفضاء

### ٢ الشعر الجبريد

لم يذهب عني ، إذ كتبت مقالتي السابق<sup>(١)</sup> ، أن التجدد من سنن الكون النافذة ، وأنه من طبائمه الدائمة ، وأنه سار في كل شيء ، حتى الماني التي في النفوس ، والفكر التي في العقول ، بل هو قوام الحياة وسر البقاء . لقد رأينا الشعر العربي يتجدد منذ القدم ويتطور ، ويتغير ويتحول ، ويسير مختلف البيئات ، ويتابع تماقت المصور . فهل عبر الأعراب الأولون عن أغراضهم وميولهم كما كان يمرر سلالهم من بدمهم ؟ وهل تصرف شعراؤهم الأقدمون في فتون القول كما كان يتصرف محدثهم ؟ ألا ترى إلى الشعر قبيل الإسلام كيف صفت ديباجته ، وندّر فيه الحوشى من اللفظ ، والتعمد من التركيب ، والنافر من المعنى ؟

إن العرب إذ ذلك كانوا قد خالطوا من جاورهم من الأمم التمدنية ، بالتجارة والرحلة ؛ فاستماروا منهم كثيراً من الألفاظ والمعاني ، فتطم<sup>(٢)</sup> لسانهم شيئاً جديداً ، وتذوق فنوناً طريفة ، امتزجت كلها ، فخرجت ألواناً عذبة ، وطموماً سائفة

ثم كان الإسلام ، فقلب أوضاع الحياة العربية ، وكانت منهية لهذا الانقلاب ، كما هو شأن الحوادث الجسام في التاريخ لا تولد فجأة ؛ وإنما تعمل أسبابها في الخفاء ، فتهدد للفورة . وكان القرآن الكريم ، فاجتمع هذان العاملان على أن يُجدداً تجديدياً لم يعهد من قبل - في لغة الحديث وفي الخطابة وفي الشعر

وكلنا يعرف ماذا كانت أغراض الشعر الجاهلي ؛ وكلنا يعرف أيضاً . كيف عاد كثير منه في صدر الإسلام أسلحة سياسية ذات مضاء

وكذلك كانت حال الشعر - أو أبرز أحواله - في الدولة الأموية أو في معظمها

(١) عدد ٥٥٦ من الرسالة (٢) ذات

## دفاع عن البلاغة

( بقية المنشور على صفحة ٢٢٢ )

أو الفن للفن كما يقولون أو على الرغم من أن عدوى هذا الأدب قد انتشرت بين كثير من الأدباء ، فإنه لم يكتسب عندنا حق الوجود ؛ لأن كل شيء لا بد أن يقصد من ورائه إلى غاية ، والكلام إذا لم يكن داع يدعو إليه كان لغواً وهندراً . أما أن يتخذ بعض الكتاب من عبارة ( الحديث ذو شجون ) ذريعة لأن يسامحوا أنفسهم في الكلام إذا عن ، ولا يراعوا صحة دواعيه ، وإصابة معانيه ، فهذا ما نأخذ عليهم ، ولا نقبله منهم ، مهما افتنوا في اختلاق الماذير له . ونصيحتنا لهؤلاء هي قول الشاعر :  
إذا لم تجد قولاً سديداً قوله فصمتك عن غير السداد سداد  
ونظن الأديب الفاضل يعني قيمن يعني صاحب ( النثر الفني ) ، ولولا أن صدقنا المارك يمتكر زعامة الصناعتين ، وبهتقد أن اللسانه شعبتين ولقله سنين ، لاستأنفتنا له الحكم ، وتوليناه عنه الدفاع  
( للكلام بقية )  
صميمين عزيرات

## إعلان

تقبل العطاءات بمكتب حضرة  
مدير إدارة الليزانية واللوازم بوزارة  
الداخلية عن توريد الأغذية الطازجة  
لبلوكات النظام في التواريخ الآتية :  
١ - ظهر يوم ٨ ابريل سنة ١٩٤٤  
بلوكات نظام بوليس مصر  
٢ - ظهر يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٤٤  
بلوكات نظام بوليس الاسكندرية  
٣ - ظهر يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٤  
بلوكات نظام بوليس القنال  
ويمكن الحصول على الاستعلامات  
اللازمة لذلك من الوزارة والمحكداريات  
المختصة وثمن النسخة من شروط كل  
جهة مائة وخمسون ملياً  
١٩٣٨

على لا شيء ، وإنها مركز ال  
والكواكب والنجوم دائرة  
إلى الغرب جائمة من فوقها  
ولكل من الشمس وال  
حول الأرض أي طريق دائري  
حول (الأرض) في أفلاك ؛ ذ  
الأرض - يدور حول الأرض  
وفوق فلك القمر فلك عطارد ،  
ثم فلك المريخ ، ثم فلك المشتري  
ثم فلك زحل ، ثم فلك النجوم<sup>(١)</sup>  
هذا ما كان يقول به بطليموس وغيره من علماء اليونان .  
وقد أخذ كثيرون من علماء  
الرأي واعتمدوا عليه . ومن  
الأعلى هو فلك النجوم الثابت  
وتبعمه في ذلك سائر الأفلاك  
ومع أن كلام الكواكب السيارة وغير السيارة خاضع  
لسير آخر خاص به لا محل لتسيله ؛ فإنها على الرغم من ذلك  
تتحرك حول الأرض من الشرق إلى الغرب . وهنا يتجلى  
السبب في استعمال [ قهراً ] أو [ قسراً ] كما وردت في بعض  
الكتب الفلكية القديمة

ولقد عانى الغرب ومن قبله علماء اليونان كثيراً في تعليل  
بعض الحركات وفي تفسير بعض الظواهر الطبيعية على أساس  
ما أخذوا به واعتمدوا عليه في جعل الأرض مركز الكون .  
ومجيبنا كما يجب غيرنا كيف أن بطليموس وأضرابه من حكماء  
اليونان والرومان وفلكيي العرب والإسلام وفيهم البوزجاني  
والبتاني والبيروني والصوفي والطوسي وغيرهم - وهم من ذرى  
الأدمنة الكبيرة - تقول كيف أن هؤلاء تمسكوا بهذا الرأي  
وكيف أن أفق تفكيرهم لم يوصل إلى استجلاء حقيقته وكشف  
الخطأ فيه ، وأن عقولهم الجبارة لم تستطع أن تقودهم إلى معرفة  
حقيقة مكان الأرض من الكون  
والواقع المتطوع به الآن أن الأرض جرم من الأجرام  
الساوية يدور حول الشمس ويخضع للنواميس والأنظمة التي  
يخضع لها موجودات هذا الكون ، وأنها ( أي الأرض ) سيار  
كباقية السيارات لا أكثر

( نابلس )  
فردى حافظ طوقاه

(١) البيروني - كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم - مخطوط